#شهرزاد : تعبئة الاعلام والرأي العام العراقي لمناهضة العنف ضد النساء والفتيات

#SHAHRAZAD: MOBILIZING MEDIA AND PUBLIC OPINION TO COMBAT VIOLENCE AGAINST WOMEN AND GIRLS

#شهرزاد

#SHAHRAZAD

دراسة تكشف حقائق جديدة عن ظاهرة التحرش في المجتمع العراقي

منتدى الاعلاميات العراقيات – 2015

ICSSI IRAQI CIVIL SOCIETY SOLIDARITY INITIATIVE
Iraqi Social Forum
Un ponte per
THE KARIBU FOUNDATION
Fondation Assistance Internationale

المحتويات **الصفحة**

خلفية حول الظاهرة	2
الضحايا: المجتمع لا يصدقنا.. ونُجبر على الصمت	5
جملة حلول تطرحها الدراسة من اجل مواجهة ظاهرة التحرش الجنسي والحد منها	7

خلفية

بات التحرش الجنسي بالنساء من الظواهر الاجتماعية المتفاقمة في المجتمع العراقي بسبب قصور القوانين وسيادة تقاليد اجتماعية موروثة تلقي اللوم على المرأة عند حدوثه. وفي ظلّ غياب أي قانون منصف في هذا الإطار، يبقى الكابح الوحيد الذي يُمثل حلاً لقضية التحرش الجنسي، مولوداً من رَحم التقاليد الاجتماعية المتحيزة إلى الرجال: الفصل العشائري.

و الفصل العشائري يُجبر المتحرش على دفع غرامات مالية كبيرة، قد تضطر المتحرش إلى بيع سياراته أو منزله للإيفاء بها. كذلك فان ثبوت التحرش على شخص ما قد يضطره إلى تغيير موقع سكنه أو عمله. لكن تلك التقاليد القبلية لا يتم تطبيقها إلا عند اعتراف النساء بتعرضهن للتحرش سواء في الشارع، أو في مقر العمل، لكن صمت الكثيرات منهن على وقوع مثل هذه الحالات خشية تعرضهن للحرج الاجتماعي أو اتهامهن بالوقاحة غالباً ما يتسبب في ضياع حقوقهن.

مع انتشار ظاهرة التحرش الجنسي في العراق وكثرة الحوادث المؤسفة للنساء والفتيات من مختلف المراحل العمرية التي سجلتها مراكز الاستماع لدى بعض منظمات المجتمع المدني ، كان لا بد من الوقوف على أسباب تلك الظاهرة الخطيرة عبر استكشاف آراء النساء في المجتمع العراقي حول قضية التحرش وأسبابها وطرق الوقاية منها وكيفية علاجهاو قام منتدى الاعلاميات العراقيات بالتعاون مع مبادرة التضامن مع المجتمع المدني العراقي ضمن حملة شهرزاد، بعمل دراسة ضمت استطلاع للرأي ل 200 عينة عشوائية وزعت على بغداد والمدن المجاورة ، بالاضافة الى جلسات استماع لمجموعة من ضحايا التحرش. سألنا أسئلة عن العنف والمضايقات والتهديدات الجسدية والجنسية اضافة الى الاسئلة العامة، من المهم أن نلاحظ أن الهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن حجم ظاهرة التحرش في العراق وما يترتب عنها ، وماذا يمكن ان تعمل المنظمات للتخفيف من الأخطار الناجمة عن تلك الممارسات وامكانية توفير بيئة آمنة.

التحرش الجنسي موجود فعلا لكنه يمثل "تابو"، موضوع محرم الحديث فيه علانية

والتحرش الجنسي ضد النساء نقصد به هنا: تعرض النساء والفتيات الى مضايقات غير مرحب بها وتستهدف اثارتهن واخضاعهن لرغبة المتحرش. والتحرش قد يحدث في اماكن مختلفة من البيت الى الشارع الى اماكن العمل او الدراسة او الامكان العامة. وقد يتضمن التحرش التلفظ بتلميحات جنسية أو إباحية، وصولا إلى لمس أومحاولة لمس الضحية . ويعتبر التحرش فعلا مشيناً بكل المقاييس، كونه شكل من أشكال التفرقة العنصرية، كما انه شكل من أشكال الإيذاء الجسدي (الجنسي والنفسي) للفتيات والنساء.

ان دراسة هذه الظاهرة من الصعوبة بمكان فالأرقام والإحصائيات لا تمثل إلا جانباً بسيطاً من تلك المعاناة التي تعيشها المرأة، خصوصا المراة العاملة او الدارسة. وتعد ظاهرة التحرش في العالم والعراق بالذات، ظاهرة حساسة وذلك ان كثيراً من ضحايا التحرش تخاف من الفضيحة ، وتلويث السمعة. وفي المجتمع العراقي فأن أصابع الاتهام توجه الى الضحية بالدرجة الأولى ، ولذلك فان اغلب ضحايا التحرش تفضل عدم التحدث عن معاناتها.

نتائج الاستطلاع

اشرت الدراسة نسبة عالية جدا للتحرش ، حيث ان 77%، من النساء المبحوثات تعرضن للتحرش، بينما افاد 12% منهن بانهن تعرضن للتحرش "احيانا". و عن انواع التحرش هذا، افاد 65% من المبحوثات الى انهن تعرضن للتحرش اللفظي ، بينما 20% تعرضن لتحرش بالمس. وكانت اعلى نسبة للنساء اللواتي تعرضن للتحرش الجنسي للاعمار 31-40 واغلبهن من الموظفات والطالبات. اماكن التحرش مختلفة فنسبة 55% من المبحوثات تعرضن للتحرش في الشارع والسوق. وخمسة بالمئة من المبحوثات تعرضن للتحرش داخل البيت! بينما تعرض ٧٪ منهن الى تحرش على مواقع الانترنت. وقد اكد 48% منهن بانهن تعرض لضغوطات تصل للتحرش لغرض تحقيق مكاسب لمن يراسهن في العمل .وتشير الدراسة الى ان عدم وجود دور للباحثة الاجتماعية في اماكن العمل والدراسة العامة وخصوصا مؤسسات الدولة الدوائر والمؤسسات التعليمية، اثر عى عدم افصاح الضحية عن التحرش، وهو ما اكدنه 84% من العينة .

اثر التحرش على الضحية

تشير هذه الدراسة الى ان اثر التحرش على الضحية قد يكون ضرر جسدي، او ضرر نفسي او ضرر اقتصادي او اجتماعي. فقد اشارت ١٢٪ من المبحوثات على ان التحرش بهن تسبب باضرار جسدية، 58% من المبحوثات اللواتي تعرضن للتحرش اكدن بتعرضهن لازمات نفسية.٢٢ ٪ من النساء اللواتي تعرضن للتحرش تم قطع رواتبهن بسبب عدم الاستجابة لرغبات المسؤول. بينما اشارت 79% من البحوثات باستمراهن بالعمل رغم تعرضهن للتحرش في اماكن العمل وذلك خوفا من فقدان عملهن. وتستنتج الدراسة بان فضح التحرش في اماكن العمل قد تترتب عليه عواقب ، بعض الضحايا تخاف من فقد عملها بسبب مقاومة إساءات وتحرشات المسؤول في تلك المؤسسة. كذلك فان فضح التحرش في اماكن الدراسة كذلك قد تترتب عليه تعثر الدراسة او حرمان الضحية منها. وبشكل عام هنالك قناعة سائدة لدى الضحايا بأن الجاني لن يجد العقاب الرادع له من القانون او من المجتمع.

ويتسبب التحرش للضحية بمشاكل اجتماعية لذلك يملن لعدم الافصاح عنه، وقد صوتت 35 % من البحوثات بانهن لايفصحن عن تعرضهن للتحرش خوفا من الفضيحة و 26% منهن صوتن بان المجتمع لاينصف المراة ولا يدعمها و 22% منهن صوتن بان الجاني عادة، يفلت من العقاب .

أسباب التحرش

اثبتت الدراسة بان هنالك اسباب متعددة لازدياد ظاهرة التحرش بالنساء والفتيات في المجتمع العراقي، واهمها:

١- الاثر السلبي لسياسة العزل بين الذكور والاناث

برز الاثر السلبي لياسة العزل بين الذكور والاناث والتي تتبع في اماكن الدراسة وفي الامكان العامة مما ادى الى خلق ثقافة الفصل بين الجنسين والتي يربى عليها الصغار والكبار، بحيث يصبح اللقاء بين الجنسين مثار للتحرش. سياسة العزل تخلق نتائج معاكسة وبيسببها لايتاح للاطفال التعلم بان الاماكن العامة مشتركة وانهم يجب ان يحترموا بعضهم البعض. وقد صوت 60% من العينة بان اعتماد وزارة التربية الفصل بين الجنسين اثر في ارتفاع الظاهرة . بينما اكد 69% منهن اكدن بان وجود التمييز على اساس النوع الاجتماعي في مؤسسات الدولة ادى الى ارتفاع هذه الظاهرة .

٢- التراجع الامني وفقدان الامان

اشرت الدراسة لاثر الانفلات الامني والاضطراب الذي ولد الفوضى داخل المجتمع العراقي، على ازدياد ظاهرة التحرش. حيث جعل المسئ يامن العقاب، وقد صوت 78% من المبحوثات بان تردي الاوضاع الامنية والفوضى ادى الى ارتفاع نسبة التحرش. وبرز من هذا الانفلات ازدياد النعرة الطائفية في المجتمع والتي اثرت على واقع المراة في المجتمع العراقي وتعرضها للمضايقات والتحرش على اساس ديني ومذهبي . وقد صوت 49% من المبحوثات بان النزعة الطائفية لدى البعض اثرت على ارتفاع نسبة التحرش.

٣- الفقر وتردي الاوضاع الاقتصادية وعزوف الشباب عن الزواج

تشير الدراسة الى ان تردي الاوضاع الاقتصادية وارتفاع نسبة الفقر ومايترتب عليها من عدم قدرة الشباب على الاقتران/ تسبب في ارتفاع ظاهرة التحرش، وهو ما اكدة 70% من المبحوثات.

٤- اسباب اجتماعية

يبدو ان الخلفية الاجتماعية تلعب دور كبير في ازدياد ظاهرة التحرش، حيث المجتمع الذكوري و النظرة الدونية للمراة و تدني ثقافة ووعي المجتمع بحقوقها. كذلك سيادة العرف والتقليد العشائري وعدم المساواة بين الجنسين. ويلجاء غالبية الناس الى لغة الترهيب والتخويف والوعيد تجاه الفتاة والفتيان بدلا من لغة الحوار. كما ان المناهج الدراسية تكاد تخلو من جانب توعوي حول احترام الحريات الشخصية وتقاسم الفضاءات المشتركة والاماكن العامة بين الذكور والاناث بشكل حضاري، واكد ٨١٪ من المبحوثات بان العراق بحاجة لتغيير المناهج الدراسية لغرض التوعية والحد من ظاهرة التحرش.

خبراء الاجتماع "الظاهرة تتفاقم" ، خبراء القانون "القانون وحده لا يكفي"

تقول خبيرة علم الاجتماع سوسن جميل الرفاعي: »بعض البحوث التي قام بها طلاب قسم الاجتماع في جامعة بغداد، تؤكد ارتفاع نسبة التحرش في الأماكن العامة في السنوات العشر الماضية«. وتضيف: »غالبية النساء اللواتي تم استطلاع آرائهن أكّدن تعرضهنّ للتحرش في وسائط النقل أو مواقع العمل، وأنهنّ يخشين تبليغ أجهزة الشرطة القريبة من المكان خشية تعرّضهن للاتهام بأنهن السبب في ذلك.

وبالرغم من ذلك فان ٦٣٪ من البمحوثات صوتن بان وجود الشرطة قرب مدارس الفتيات سيحد من ظاهرة التحرش. بينما اكد 98% من المبحوثات صوتن مع اهمية ايجاد قانون يعاقب المتحرش .

الخبير القضائي العراقي طارق حرب بدوره اكد ان محاكم بغداد الرصافة تلقت وخلال عام كامل اربعة دعاوى قضائية رفعتها نساء بحق رجال تحت بند التحرش الجنسي ، وهذا لا يعني بالظرورة عدم تفشي هذه الظاهرة في المجتمع لكن كمجتمع شرقي المراة تجد صعوبة في البوح او المثول امام المحاكم لرفع قضية تحرش فهو امر تعتقده يمس بسمعتها ، مشيرا الى ان اغلب حالات التحرش في مجتمعنا تنتهي بالصلح بين الطرفين ولا تصل للمحاكم مؤكدا بان القانون وحده لا يكفي .

الضحايا: المجتمع لا يصدقنا.. ونُجبر على الصمت

جلسات استماع (الاسماء الورادة كلها اسماء مستعارة لحماية الضحايا)

حالة نور

كانت علامات التوتر واضحة على حركاتها، حاولت التغلب عليها بابتسامة خفيفة سرعان ما اختفت، وهي تروي ما حدث لها من والدها، الذي استغل نزول أفراد الأسرة في الصباح، ليدخل غرفة نومها محاولاً اغتصابها.

بمجرد عودة أفراد الأسرة، سارعت نور لإخبارهم، ففوجئت برد فعل سلبي، مكتفين بالطلب منها الصمت، قائلين: "الناس شراح تكول عنج لو حجيتي، الناس حتلومك انت مو هو"، وقتها تجرعت نور مرارة الانكسار والقهر، حسب قولها، بعدما أحست بتخلي أسرتها عنها.

تقول نور: "كان المكان الوحيد اللى بحس فيه بالأمان هو البيت، لكن بعد الموقف هذا، فقدت معنى الأمان برة البيت وداخل البيت".

حالة عبير

عبير فتاة تبلغ من العمر 26 اعترفت بتعرضها للتحرش روت قصتها بصوت يكسوه الانكسار: " انا موظفة في احدى الوزارات وقد تعرضت للتحرش من قبل الوزير بعد ان طلب مني ا لحضور لمكتبه لاكثر من مرة عارضا امامي المال والمجوهرات وحين رفضت ، اخذ بالضغط علية من خلال العمل فلا امنح اجازة وتوجه لي العقوبات باستمرار بحجة التاخر في الحضور او التلكؤ في العمل رغم انني حاولت قدر جهدي ان لا اعطي اي مبرر لذلك، وهذا الامر جعلني اضحوكة امام زملائي لان رئيس القسم كان لسان الوزير يستخدم معي اسلوبا جارحا، وغير لائق مما ضطررت لتقديم طلب النقل لوزارة اخرى الا ان الطلب رفض وبقيت على هذا الحال لاكثر من عام الى ان وصل بي الامر لتقديم الاستقالة وترك العمل . تختم عبير حديثها بالقول "المجتمع لن يصدقنا والصمت افضل من الفضيحة".

حالة نجلاء

نجلاء تبلغ من العمر 20 عامًا، طالبة في احدى الكليات روت قصتها وهي ضجرة ومستغربة بذات الوقت " انا طالبة في المرحلة الثالثة كلية تربية رياضية تعرضت للتحرش من قبل احد الاساتذة الذي لمح لي باكثر من مرة باعجابه وانه مستعد لمساعدتي في الامتحانات لم اكن اتوقع ان الاستاذ الذي اكن له كل الاحترام راح تفكيره بعيدا رغم فارق العمر ، طلب مني الحضور الى مكتبه لاكثر من مرة بحجة ملازم او نشاط للكلية يريد اشراكي فيه وتحول نقاش الامتحانات والانشطة الى عبارات جنسية وتلميحات باقامة علاقة ، وتستمر نجلاء (لم استطع حينها الرد عليه بالصمت او التوقف عن مصارحتي بهذه الاشياء لانني حقيقة كنت خائفة لا سيما ان الاستاذ له مكانته في الكلية وان حاولت الافصاح للعميد عن ما يقوم به اكيد لن يصدقني ..لذا وبعد ابلاغ والدتي بالامر نصحتني بان اسجل له بالصوت ما يقول وفعلا استطعت ان اسجل الحوار الذي يدور بيني وبينه لاكثر من مرة وحتى انني استطعت ان اسجل تهديده لي بالفصل او الرسوب في مادته في حال عدم استجابتي لطلبه باقامة علاقة معه .. وتضيف نجلاء من خلال التسجيل استطعت ان احمي نفسي لان والدتي ابلغته باننا نملك تسجيلا له يدينه وفي حال عدم الكف عن مضايقة ابنتها ستسلم التسجيل الى العمادة والوزارة وتقدم به شكوى ..

وتضيف نجلاء طلبت من والدتي فضحه وكشف ما قام به الا انها رفضت مبررة ذلك باننا مجتمع لا يرحم وستشوه سمعتي ففضلت التكتم على الامر حتى انها لم تبلغ والدي . وتؤكد نجلاء بإن زميلات أخريات تعرضن لذات الشئ رضخن للأمر الواقع سواء إختصارا للطريق أو هروبا من شبح الرسوب ، بينما لا تزال أخريات لحد الآن يعانين من المساومة، و هناك أستاذ ينتظر منهن الإجابة بنعم ، وإلا فإن النجاح سيصبح صعب المنال.

حالة لمياء

لمياء امراة متزوجة وموظفة تبلغ من العمر 40 عاما اعتادت ان توصل اولادها للمدرسة تروي لمياء قصتها وهي تردد هذا يحصل يوميا عندما اقود السيارة اتعرض لشتى انواع الكلام الغير لائق واغلبه كما يقال بالعامية (فشار) الا ان اكثر شئ ظل راسخا في بالي هو ذلك اليوم الذي كنت فيه مع ولدي البكر وهو يبلغ من العمر 18 سنة كنت احاول ايصاله لمدرسته حينها سمع احد المارة وهو يعاكسني بكلمات حقيقة مخجلة فيها ايحاءات جنسية.. تضيف لمياء هذا الموقف ترتب عليه ان يرفض ولدي ان اوصله للمدرسة وان لا اظهر معه في الطرق العامة لان هناك من سيسمعه كلاما غير لائق .. ولدي لغاية الان يرفض ان اصطحبه لاي مكان رغم انني حاولت اقناعه بان هذا اسلوب اصبح دارجا في شوارعنا .

وفي مداخلة لاحدى صديقات لمياء وهي حنين وتبلغ من العمر 30 عاما تقول ان المضايقات في الشارع والتحرش بالفاظ نابية اصبح مالوفا وتضيف لا اعرف لماذا بعض الرجال يقومون بهذا الامر ؟ بالرغم انه سيخدش مسامع كل المارة في الشارع وتضيف هناك تحرش في وسائل النقل (الباصات) وتؤكد حنين بانها تعرضت لاكثر من مرة للتحرش اللفظي سواء في السوق او الشارع .

جملة حلول تطرحها الدراسة من اجل مواجهة ظاهرة التحرش الجنسي والحد منها:

أ - حلول اجتماعية

1 - في اماكن العمل العامة والدوائر الرسمية والجامعات : تفعيل دور الباحثة الاجتماعية لغرض التأهيل النفسي وتشجيع النساء للافصاح عن حالات التحرش ووضع حلول عملية لها. عمل حوارات دورية حول الظاهرة واقترح حلول تشجع التعايش الحضاري بين الجنسين على اسس المساوة واحترام الحريات الشخصية.

٢- في المدارس : التوقف عن عزل الاطفال والكواردر التدريسية و لاتجاه لاستراتيجية جديدة تهدف لتشجيع المساواة والتعايش بين الذكور والاناث في المؤسسات التعليمية.

٣- تغيير المناهج المدرسية لغرض تعزيز المساواة و احترام الحريات الشخصية والتعايش في الاماكن العامة بين الذكور والاناث، واضافة مواد تشمل التوعية الجنسية بين الطلاب.

٤- فتح ملاذات امنة للنساء اللواتي يتعرض للتحرش داخل المنزل ومن قبل الاهل ، و تنفيذ برامج لاعادة التاهيل للمتحرشين.

٥- توفير خطوط ساخنة مع المختصين النفسيين لمساعدة الضحايا لتجاوز الآثار النفسية والعصبية

٦- القيام بحملة اعلامية واسعة للحد من ظاهرة التحرش وحث المؤسسات الاعلامية على تناول قضايا التحرش ضمن برامجها وعدم الابتعاد عنها بحجة انها من القضايا الحساسة. برامج تشجع الاسرة على انصاف الضحية و التخفيف من لغة الترهيب واعتماد اسلوب اكثر مرونة في التوعية والارشاد داخل الاسرة.

٧- الابتعاد عن الفصول العشائرية والتقاليد التي لاتتناسب والتطور الحاصل في المجتمع واعتماد اسلوب حضاري لفهم ومعالجة مشكلة التحرش.

ب - حلول من الجانب القانوني

1 - تعديل ما ورد في قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المواد من 400 الى 404 المتعلقة بالتحرش وجريمة الفعل الفاضح المخل بالحياء. لتكون المواد اكثر صرامة ولتتضمن عقوبات رادعة، ومن ثم تفعيل تطبيق هذه المواد.

2 - تطبيق ماورد من مواد حول مكافحة ظاهرة التحرش بالعاملات في قانون العمل الذي اقر مؤخرا في مجلس النواب .

3 - ضرورة تضمين مشروع قانون الحماية من العنف الاسري التحرش الجنسي الاسري الموجود حاليا في مجلس النواب العراقي وفي طور الاقرار .

4 - تضمين قانون انضباط موظفي الدولة عقوبة من يقوم بالتحرش بالموظفة .

5 - تنظيم ورش لرفع الوعي القانوني لدى موظفي القانون والشرطة لتشجيع النساء اللواتي يتعرضن للتحرش برفع شكوى واللجوء للقانون.

ج - حلول اقتصادية

١- تنظيم برامج حكومية لدعم الشباب الراغبين بالزواج، لتخفيف عبئ وتكاليف الزواج.
٢- تبني سياسات عامة لرفع المستوى الاقتصادي وتكثيف الجهود للحد من ظاهرة البطالة خصوصا لفئة الشباب.